

بهذا تنشرح الصدور | خطبة 22-2-7341 هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة اما بعد فاوصيكم ونفسي ايها المسلمون بتقوى الله جل وعلا. فما خاب من اتقاه ولا شقي - [00:00:00](#)

من قام بما امره به ربه ونهاه. ايها المسلمون لا يكاد يمر على الواحد منا يوم الا وهو يسمع من بعض الناس كلمة بل كلمات توحى بالسامة والملل. وتشعر بالهم والغم - [00:00:24](#)

من عيشه وحياته تسمع هذه العبارات في عصر الحواسيب والطائرات ووسائل الراحة التي لا يأتي عليها حصر. عجيب هذا واعجب منه انه كلما زادت هذه الوسائل ظهورا وكثرة ازداد في مقابلها كثرة في المستشفيات والعيادات النفسية. وازداد القلق - [00:00:44](#) عند اناس كثيرين حتى سماه طائفة من المفكرين عصر القلق. فيا سبحان الله ليست هذه الاشياء كفيلة بايجاد الراحة وانشرح الصدر. وجوابا عن هذا السؤال يقال اه والى الف لا. ما دام الانسان معرضا عن امر ربه. وبحسب اعراضه يكون ضيقه وحرجه - [00:01:14](#)

واليكم البرهان العملي. من سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم. الذي كان باتفاق المسلمين اعظم الناس سعادة وشرحهم صدرا مع انه كان يمر عليه الهلال والهلالان والثلاثة اي كهران وما اوقد في ابياته نار. بيوت من؟ هذه يا عباد الله؟ انها بيوت اعظم - [00:01:44](#) رجل عرفه التاريخ. انها بيوت سيد ولد ادم. انها بيوت محمد بن عبدالله صلى الله وسلم وبارك عليه. وليس هذا فحسب بل يقول عمر رضي الله عنه. لقد رأيته يظل يومه - [00:02:14](#)

يلتوي ما يجد يملأ به بطنه. والدقل هو التمر الرديء. الذي يجعله كثير من الناس اليوم لبهائهم لا لانفسهم. ومات مات بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين. كما تقول امنا عائشة ومات عليه الصلاة والسلام - [00:02:34](#) ودوابه التي يركبها حمار او بعير. مات ولم يركب سيارة. او يستقل طائرة ولم يملك ارصدة فلكية في البنوك. مات مات صلى الله عليه وسلم. ولم يسكن منيفا ولا بيتا ولا بيتا واسعا. بل لم يعيش عشر ما نعيشه اليوم - [00:03:04](#) من راحة ورفاهية. ومن المقطوع به ان ما حصل له صلى الله عليه وسلم من انشراح في صدر وطيب في العيش. لم يحصل عليه لم يحصل عليه من ملك العقارات وركبوا افخم السيارات - [00:03:34](#)

سكنوا اوسع القصور واجملها. فلماذا ان الجواب سهل ويسير ايها المؤمنون لمن وفقه الله تعالى ادراكه انه الايمان انها الصلة بالله جل وعلا. الذي لا سعادة ولا انشراح للعبد الا بالقرب منه. مصداقا لقوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن - [00:03:54](#) لنحيينه حياة طيبة. ايها المؤمنون اذا كان الامر كذلك فحق على العاقل والناصح لنفسه ان يفتش عن الاسباب الحقيقية لشرح الصدر لا الاسباب الوهمية او الاسباب الزائلة التي هي بعضها تكميلي لا اصيل. وهي بحمد الله تعالى كثيرة يلحظها من له ادنى تأمل في - [00:04:24](#)

الكتاب والسنة وفي الواقع الذي يعيشه في مجتمعه المسلم. وعلى رأس تلكم الاسباب توحيد الله عز وجل القلب به سبحانه وبحمده. فبحسب كمال توحيد العبد وقوته وزيادته. يكون انشراح صدره. ذلك - [00:04:54](#)

ان المؤمن كلما ازداد علما بالله وباسمائه وصفاته كان اكثر خوفا وخشية كان اكثر خوفا وخشية منه سبحانه واشد تعظيما له وقذف الله في قلبه نورا يبصر به الشبهات فيدحضها - [00:05:14](#)

والشهوات فيدفعها. تأملوا الفرق يا امة القرآن يا اهل التوحيد. تأملوا الفرق بين من قال الله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على

نور من ربه وبين من قال الله عنه ومن يرد ان - [00:05:34](#)

يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء. كذلك اي هذه الحال حقيقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. ومن

اعظم ما يعين على تحقيق المراتب العالية من هذا التوحيد - [00:05:54](#)

والانس به. السبب الثاني من اسباب انشراح الصدر وعيش القلب. وهو العلم. العلم الموروث عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي مدح

في الكتاب والسنة كثيرا. فاهل هذا العلم حقا هم اهل خشية الله. وبحسب - [00:06:14](#)

بهم من هذا العلم والعمل فانه يكون انشراح صدورهم. وانظروا يا عباد الله نظر العلم والبصر في حال العلماء الذين انتفعت بهم

الامة من قديم الزمان وحديثه. كيف كانوا اشرح الناس صدرا. واطيبهم عيشا - [00:06:34](#)

مع قلة ذات اليد لبعض ومع قلة ذات اليد لكثير منهم. تأملوا ايها الاحبة في كلمة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. المتوفى قبل سبعة

قرون تقريبا. حينما سجن ظلما. قال رحمة الله - [00:06:54](#)

الله عليه فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ما يصنع اعدائي بي انا جنتي في صدري انا سجن

خلوة وقتلي شهادة واخراجي من بلدي - [00:07:14](#)

سياحة وكان يقول رحمة الله عليه وهو محبوس في سجن القلعة لو بذلت لهم ماء هذه القلعة ذهب ما عدل عندي شكر هذه النعمة.

يعني نعمة انشراح الصدر التي هو فيها. او قال ما جزيتم - [00:07:34](#)

على ما تسببوا لي فيه من الخير وابلغ من هذا وابلغ من هذا في وصف حال هذا الامام الالباني ما ذكره تلميذه ابن القيم

عنه حيث يقول وعلم الله علم الله ما رأيت احدا - [00:07:54](#)

اطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش. وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها. ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد

والارجاف. وهو مع ذلك اطيب الناس عيشا. واشرحهم صدرا واقواهم - [00:08:14](#)

قلبا واسرهم نفسا تلوح تلوح نظرة النعيم على وجهه. وكنا واسمعوا يا للعجب كن وهم الاحرار الطلقاء خارج قيود السجن. كنا اذا

اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضائق بنا - [00:08:34](#)

الارض اتيناه اين؟ في قصره؟ لا اتيناه في سجنه. فما هو الا ان نراه ونسمع كلام فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة ويقينا

وطمأنينة. يقول ابن القيم فسبحان من اشهد عباده جنته قبل لقاءه. وفتح لهم ابوابها في دار العمل. فاتاهم - [00:08:54](#)

من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة اليها. انتهى كلامه رحمه الله وهذا العلم يا عباد الله من بركاته انه يقود

الى سبب ثالث من اسباب شرح الصدر الا وهو - [00:09:24](#)

محبة الله عز وجل بالقلب. وهو وهو فرع من شجرة التوحيد الباسقة. التي اشرنا اليها انفا لكن تخصيصه بالذكر امر مهم. فان محبة

الله عز وجل بالقلب. بل بكل القلب والتي تتمر - [00:09:44](#)

انابة اليه واقبالا عليه وتنعما بعبادته هذه المحبة لا شيء اشرح لصدر العبد منها وكلما ازداد العبد منها زاد انسه بالله وانشرح صدره به

وبضد ذلك فان من اعظم اسباب ضيق الصدر والقلق والقلق الاعراض عن الله وتعلق القلب بغيره سواء كان هذا التعلق - [00:10:04](#)

بمال او بشخص او بمنصب او بغير ذلك. كما ان الغفلة عن ذكره ومحبة ما سواه شيء مشاهد مجرب اذا تعلق القلب به اذا تعلق القلب

به من غير الله عذب به وسجن قلبه - [00:10:34](#)

بمحبة ذلك الغير وكما شاهد الناس من هذا عبرا هذا متعلق بحبيب واخرى متعلقة بحبيبيها وثالث بمال ورابع بمنصب. حتى صرفتهم

تلك التعلقات عن الله. فكانت سببا في شقائهم وصدق الله اذ يقول ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا. تأملوا يا اهل القرآن -

[00:10:54](#)

هذه الاية جاءت في سورة طه التي صدرت ببيان السبب الاعظم للسعادة. طه ما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى. اذا ان اعرضت عنه

فابشر بالمعيشة الضنك. نعوذ بالله تعالى من حال هؤلاء - [00:11:24](#)

ايها المؤمنون وذكر الله عز وجل من اعظم اسباب شرح الصدر. كيف لا وخالق هذه الصدور عالم بما يؤنسها يقول الا بذكر الله تطمئن

القلوب. فمن لم يطمئن قلبه بذكر الله ولم يرتح - 00:11:44

لسماع آيات الله وعظاته. ففي قلبه مرض ولا شك. فليبادر الى علاجه في مشافي القرآن والسنة والا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر

الله. اولئك في ضلال مبين. ايها المسلمون والاحسان - 00:12:04

الى الخلق ونفعهم بما يقدر عليه الانسان من جاه او مال او بدن او غيرها من انواع الاحسان كل من اسباب شرح الصدور. فلا تكاد ترى

محسنا كريما الا وتجده منشرح الصدر طيب البال - 00:12:24

وبعكس ذلك البخيل بماله او جاهه او غيرهما. فله من نكد العيش وعظم الهم نصيب وافر. ايها الاحبة وان من وان تطهير القلب من

امراضه كالحسد والحقد والنفاق كل ذلك من اسباب شرح الصدر - 00:12:44

ذلك ان هذه الصفات اذا وجدت في القلب لم يكد ينتفع بما ذكر الا كما ينتفع الا كما ينتفع باللبن اذا خالطه الماء الكثير الذي يفسده. بل

وجودها مناف لكمال التوحيد. وبعيد عن اثار العلم - 00:13:04

في الموروث عن محمد صلى الله عليه وسلم. ومن اسباب شرح الصدر ايها الاحبة التقليل من الكلام والاكل النوم والمخالطة الزائدة

عن حدها. فان هذه الاشياء بالتجربة. ومع انها مباحة اذا زادت عن حدها المعقل - 00:13:24

اورثت في القلب قسوة وفي البدن ثقلا عن الطاعة وفي الصدر ضيقا. فان فاما ان وقع الشخص في المحرم من هذه الامور كالغيبة

والنميمة والكذب والنوم عن الواجبات او النظر عن المحرمات فلا تسأل عن القسوة حين - 00:13:44

اذ ان كان في القلب حياة والا فما لجرح بميت ايلام. ايها المسلمون والعفو عن الخلق من اعظم اسباب شرح الصدر فان الحقد غمامة

سوداء تظل القلب وسحابة كثيبة تخير - 00:14:04

على الصدر تؤذن كل حين بامطار من الهم والنكد. حتى اذا ما عفا الانسان عن اخيه وعمن اخطأ اعليه انجلت تلك السحب وصار

القلب صحوا. يدرك شمس انشراح الصدر ويراه. ويرفعه الله ويزيده - 00:14:24

عزة وانشراحا حتى ربما بكى من اثر انقشاع تلك الغمة. وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه. نفعني الله واياكم

بهدي كتابه وبسنة خير انبيائه. اقول - 00:14:44

تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب. فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم. واما بعد فان من

اعظم اسباب شرح الصدور ايها الاحبة. ان يكون الانسان قوي القلب. لا يستسلم للاوهام ولا ينفعل - 00:15:04

ولا ينزعج من الخيالات التي متى استسلم لها احدثت له من الخوف شيئا عظيما ولا يستسلم للغضب من اتفه اسباب ولا ولا يكون

دائم الوجل متوقع الحدوث للمكاره في كل حين. وان لمتأ قلبه بالهموم - 00:15:24

قومي والغموم والامراض القلبية والبدنية. وهذا كله يزول ويضمحل اذا اعتمد القلب على الله جل جلاله وتوكل عليه ولم يستسلم

لاوهامه وخيالاته السيئة. ووثق ووثق بالله وطمع ففي فضله فحينئذ يندفع عنه القلق. وتزول عنه الهموم والغموم. وكثير من الاسقام

القلبية والبدنية - 00:15:44

ويحصل للقلب سرور وانشراح لا يمكن التعبير عنه. وبضد هذا فان التفكير في الماضي همومه وتقليب ملفاته والاسترسال في ذلك

انما هو غم على غم. يتذكر الانسان شخصا ظلمه وآخر اعتدى عليه ومصيبة حلت به ولو فكر المؤمن ان هذا كله لا يزيده الا حزنا

وهماء - 00:16:14

وانه لن يغير من قدر الله الذي مضى شيئا. لاعرض عنه وتركه. ولذا كان من اعظم مزايا عيش اولياء في الدنيا والاخرة جعلنا الله

واياكم منهم انهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لا يخافون من المستقبل - 00:16:44

ولا يحزنون على الماضي. ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم دائم الاستعاذة بالله من الهم والحزن ويرشد ايضا امته بوصية عظيمة

فيقول احرص على ما ينفعك. واستعن بالله ولا تعجز ولا - 00:17:04

آا واذا اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فانظروا رحمكم الله كيف جمع طبيب

القلوب صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية القصيرة العظيمة جمع بين الامر - 00:17:24

بالحرص على الامور النافعة في كل حال. والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل الضار وبين الاسلام للامور الماضية النافذة التي لا حيلة فيها. ومشاهدة قضاء الله وقدره. وجعل صلى الله عليه وسلم - [00:17:44](#) قسمين قسما يمكن العبد السعي في تحصيله. او تحصيل ما يمكن منه او دفعه او تخفيفه. فهذا يبدي العبد فيه مجهوده ويستعين بمعبوده. وقسما لا يمكن فيه ذلك. وهو الامر الذي مضى. فهذا يطمئن له العبد - [00:18:04](#) ويرضى ويسلم. فمن راعى هذا الحديث وجعله نبراسا له سعد. سعد وزال عنه من الهم والغم شيء كثير فنسأل الله جل وعلا ان يجعلنا واياكم ممن شرح الله صدورهم ونور قلوبهم ويسر امورهم - [00:18:24](#) واصلح فساد قلوبهم واغفر ذنوبهم وستر عيوبهم برحمته ومنه وكرمه انه سميع مجيب اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام. لا تعلق قلوبنا باحد من خلقك. اللهم اجعل قلوبنا متوجهة - [00:18:44](#) الجهة لك متعلقة بك منشرحة بذكرك. مطمئنة لطاعتك. برحمتك يا ارحم الراحمين - [00:19:04](#)